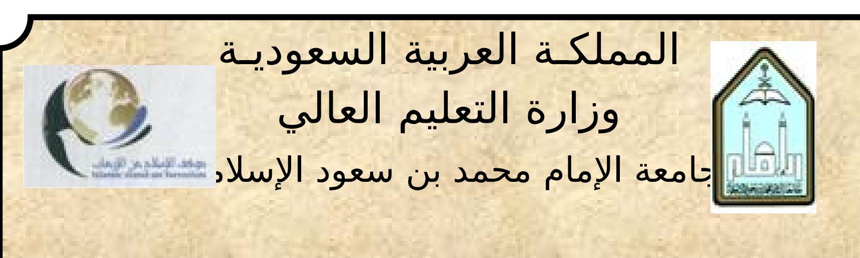


المملكـة العربية السعوديـة
وزارة التعليم العالي
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلا

مسؤولية الأسرة في تحصين الشباب من الإرهاب

إعــداد

أ. سهيلة زين العابدين حمّاد

أ. سهيلة زين العابدين حمّاد

اللجنة العلمية

للمؤتمر العالمي عن موقف الإسلام

من الإرهاب

1425هـ / 2004م

بسم الله الرحمن الرحيم

البحوث والأوراق المنشورة في المؤتمر
تعبر عن وجهة نظر كاتبيها ، ولا تعبر بالضرورة عن رأي الجامعة .

تمهيــد:

أياً كـانت أسـباب تفجـيرات الريـاض، فنحن أمـام ظاهرة جديدة تهـدد كيـان مجتمعنا ، وجـدت أرضـية خصـــبة في مجتمعنا لتجــاوب بعض شــبابنا مع مخططي العمليــات الإرهابية ، وقيــامهم بتنفيــذها ، وهذا يعني وجود خلل في بنائنا الاجتماعي ، وقصــور في وظـائف مؤسسـات المجتمع ابتـداءً من الـبيت ، والمسـجد، والمدرسة ، والجامعة ، وانتهـاءً بـأجهزة الإعلام على اختلافها ، والنـوادي الثقافية والرياضـية وعلينا أن نقوِّم وظـائف جميع مؤسسـاتنا الاجتماعية لنضع أيــدينا على مــواطن الخلل وعلاجها لنحصِّــن شبابنا من الوقوع في مسـتنقع الإرهـاب ، ولنحصِّـنه أيضاً من خطر العولمة والذوبان في الآخر.

وسأبدأ بالبيت والأسرة .

وظيفة الأسرة:

الأسرة هي الأساس في تكـوين البنـاء الإنسـاني روحيــاً ، وعقليــاً ، وعقائــدياً، وجســدياً، ووجــدانياً وانفعالياً واجتماعياً، لذا نجد الإسلام قد حــرص على هـذا التكـوين ، ووضع أسسه في قوله ﷺ : (تخـيروا لنطفكم فإنَّ العرق دسَّاس) ، وذلك ليضمن سـلامة

النسل من الأمـــراض الوراثية الـــتي تنجب أولاداً معتوهين ، ومعوقين .

وكما اهتم بســلامة النسل عقلاً وجســداً قبل مولـده نجـده بيَّن دور الأسـرة في البنـاء الـروحي والعقائدي للإنسان بعد مولده في قوله ﷺ : (ما من مولـــود إلاَّ يولد على الفطـــرة فـــأبواه يهودانه ، وينصـــرانه ، ويمجسَّـــانه ، كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء هل تحسُّون فيها من جدعاء) [1].

والإسلام دين الفطرة يوضح هذا قوله تعالى : { [illegible] } [2].

ولم تتوقف وظائف الأسـرة في الإسـلام عند هـذا الحد ، بل نجـــده رسم لنا أسس هــــذه التربية وقواعـدها في البنـاء الإنسـاني الجسـدي والـروحي والعقلي والنفسي والاجتمـــــاعي والانفعـــــالي والوجداني.

التربية الروحية:

التربية الروحية من أهم جوانب التربية التي تؤثر

1 (1) صحيح مسلم.
2 (2) الروم :آية 30.

في شخصية الفرد تأثيراً كبيراً فتجعله ميالاً للخير ، متحلياً بالصفات الحميدة ، ملتزماً في سلوكه وتصرفاته التزاماً ذاتياً مستمراً بالخلق الكريم ، عاملاً على مساعدة الآخرين ، محباً للتعاون ، ذا نفس مطمئنة ومتفائلة يقبل على الحياة بروح إيجابية ، وعزيمة متوقدة ، لا يعجز إن اعترضت طريقه العقبات والعراقيل في محاولاته المستمرة لتخطيها ، مستعيناً بالله – عزَّ وجل – الذي يؤمن به ، ويلجأ إليه في السراء والضراء والشدائد ، ويثق في عونه وتوفيقه [1].

مفهوم التربية الروحية:

يقصد بمفهوم التربية الروحية ترسيخ حب الله في قلوبهم حباً يجعلهم يحرصون على إرضائه في كل أقوالهم وأعمالهم ، وسلوكياتهم ، وتصرفاتهم، والاجتناب عن كل ما يغضبه ، فالإنسان إذا أحب أنساناً يسعى لإرضائه ، وعدم إغضابه ، فما بالك إن كان الحبيب هو الله الخالق جل شأنه؟ .

فعندما " تتم تربية الناشئين تربية روحية متكاملة تصفو أرواحهم ، وتزكو نفوسهم ، وتستنير عقولهم ،

1 (3) د. عبد الحميد الصيد الزناتي : أسس التربية الإسلامية في السنة النبوية ، ص 326.

وتســــــتقيم أخلاقهم ، وتتطهر أبـــــدانهم ، وذلك لارتباطهم الوثيق بربهم عزَّ وجل ، الذي يراقبهم في كل حركـاتهم وسـكناتهم، ويشـعرون بأنَّه معهم في كل وقت ، وفي كل مكـان ، فـإن لم يكونـوا يرونه فإنَّه يـــــــراهم ، فيخافونه ، ويرجونه ، ويرهبونه ، ويطمعـون في كرمه ، ويتوكلـون عليه ، ويحسـنون الظن به ، ويثقون في عونه وهدايته وتوفيقه"[1].

وبـــذلك يتـــبيَّن لنا أنَّ مفهـــوم التربية الروحية الصـحيحة مستمد من الإيمـان والعمل ، والعقيـدة والأخلاق ، والموازنة بين مطـالب الـدنيا والآخـرة بلا إفــراط ولا تفريــط. فالتربية الروحية الســليمة هي الـتي ترسم المعيـار الصـحيح لتنمية مختلف جـوانب الشخصــية الإنســانية تنمية شــمولية ، فهي مصــدر هداية العقل ، بالإيمــان بالله عــزَّ وجل وتوحيـــده ، وصـفاء النفس بسـكينتها وطمأنينتها ، وتزكية الخلاق بــالتحلي بالفضــائل والقيم والمثل العليا ، وطهــارة الأبـــدان باســتعمال أعضـــائها وجوارحها في حقها وصــونها من المعاصي والفـــواحش ، وتســـخيرها للعبــادة وأعمــال الخــير النافعة للفــرد والجماعة ،

---

1 (1) المرجع السابق : ص 326 ، 327.

وحسن العلاقة الاجتماعية مع الآخـــــــرين بالتكافل والتآزر والتعاون على البر والتقوى.

والقــرآن الكــريم أعطى للتربية الروحية مفهومها الصحيح ، وأضـفى عليها كل عناصر الكمـال والجلال التي تجعلها صـالحة لتكـوين المـؤمن الكامل روحيـاً وعقليـاً ودينيـاً وخلقيـاً واجتماعيـاً ودينيـاً في الـدنيا والآخـــرة، وذلك في قوله تعـــالى: { [illegible] }[1].

ومـــالم تكن تربية الإنســان الروحية تربية قويــةً راســخة الــدعائم ثابتة الأركـــان، وكـــانت أخلاقه وتصرفاته ومواقفه واتجاهاته انعكاساً صـادقاً لإيمانه القـوي بالله عـزَّ وجل ، لما اسـتطاع أن يتبع سـبيل الجنة المحفوف بالمكـاره والشـدائد ، وتجنب سـبيل

1 (1) المؤمنون : الآيات 1-11.

النار المحفوف بالشهوات واللذائذ ، فعن أبي هريرة رضي الله عنه ، عن الرسول ، قال: (حجبت النار بالشهوات ، وحجبت الجنة بالمكاره) [1].

وبذلك تكـون التربية الروحية حقـاً عمـاد التنشـئة المتكاملة ، وبـــدونها لا يســـتقيم بنـــاء الشخصـــية الإنســانية الــتي تصــبح معرَّضة في كل وقت للخلل والاضـــــطراب نتيجة لأبسط الهـــزات ، وأهـــــون الأزمات[2].

التربية الأخلاقية :

إنَّ من أهم أهداف التربية الإسلامية التي تسعى إلى تحقيقها هو الهـدف الأخلاقي، فمن أهم أهـداف الإسـلام إتمـام مكـارم الأخلاق ، وقد قالها : (إنَّما بُعثتُ لأتمم مكـارم الأخلاق) ، ونـبي الإسـلام على خلق عظيم ، هكذا وصفه الخالق جلَّ شأنه : {   } ، ويدخل في نطاق الأخلاق : كل ســلوك إرادي صــادر من إنســان راشد ، ولــذا فهــدفها هو تنمية الســـلوك الأخلاقي على أســـاس شـــموله لما ينظم علاقة الفــــرد بنفسه أو بالنَّاس أفراداً وجماعات ، أو بالكون ، أو بالخالق ، طبقاً لما

1 (2) صحيح البخاري.
2 (3) د. عبد الحميد الزناتي : مرجع سابق ، ص 328.

جاء به القرآن الكريم ، وتهدف من ذلك إلى سعادة الإنسان عن طريق إرضاء الله ، بحيث تصبح الأخلاق هي ذلك النشاط الذي يربط بين تعاليم القرآن ، والإنسان ، فرداً وجماعة ، بحيث تتحول هذه التعاليم إلى حياة يومية تمارس[1].

التربية العقلية:

لقد اهتمت التربيةُ الإسلاميةُ بالتربيةِ العقلية ، كاهتمامها بالتربيةِ الرُّوحية والوجدانية ، وأهمُّ الأسس التي تقوم عليها التربية العقلية الحث على العلم والتعلم : { [illegible] }، والتواضع في العلم وعدم التعالي ، والتجرد من الأهواء والميول الشخصية والتَّعصبِ الذَّميم لمذهبٍ ، أو اتجاهٍ مُعينٍ وعدمِ الانسياقِ وراءَ الظُّنونِ والأوهامِ حتى لا ينحرفُ الباحثُ عن المنهجِ العلميِّ الدقيق والنظرةِ الموضوعيةِ قال تعالى: { [illegible] }، والتبين والتثبت والتروي في معرفةِ الحقائقِ العلمية ، وفهمِ

(1) علي خليل أبو العينين : فلسفة التربية الإسلامية في القرآن الكريم ، ص 186.

أســبابها واســتخراجِ قوانينها بشــتى الوســائلِ من ملاحظــةٍ ومشــاهدةٍ وتجربة قبل تقريــرِ نتائجِهــا، وإعلانِ أحكامِهـا، قـال تعـالى : { [illegible] } ، وقال تعالى : { [illegible] } وقال تعالى : { [illegible] }.

التربية الوجدانية:

لقد اهتم الإســـــلامُ بالانفعــــــالاتِ والعواطف والمشــاعر والأحاســيس الإنســانية، إذ يُبنى عليها سلوك الفرد وتطبعُ مزاجه الشخصي بطـابعٍ خـاص ، وتـؤثِّرُ في موقفِه واتجاهاتِه في الحيـاة ، وتتــأثرُ بها صـحتَه النَّفسـيةَ والعقليـةَ والجسـدية أبلـغَ تـأثير في مختلـفِ مراحـلِ نمُـوِّه وعمـرِه ، لـذا جـاء اهتمـامُ الإسلامِ بها بتوجيهها الوجهة الصحيحة وتهــذيبِها دون كبتِها حـتى يكتمـلَ نضـجُها لـدى الناشئ في أجـواء صحيحة سليمة بحيث يصبح قـادراً على ضـبطِ نفسه ، والتَّحكُّمِ في نوازعِها وأهوائِها ، وإشـباعِها بالسُّـبلِ المشـروعةِ المتاحة ، وعــدمِ الانســياقِ وراء تيارِها

المــدمر للفــردِ والجماعة بتحقيق التَّوازن النفسي ، وذلك بالقــدرةِ على التَّكيــفِ السَّــليم والتَّوافــقِ بين دوافعِ الفرد وحاجاتِه ، وبين عناصرِ ومكونــاتِ البيئــةِ الخارجيـــــةِ دينية كـــــانت أم خلقية ، أم ثقافية ، أم اقتصادية.

التربية البدنية:

لقد اهتم الإســلام بصــحة الجسد كما اهتم بصــحة العقل والــروح والوجــدان، فالســـنة النبوية اهتمت بالتربية البدنية وأكَّدت على أداء بعض التمـــــــارين والمهارات والممارسـات الرياضـية كالمشي وسـباق الخيل والرماية والســــــباحة من ذلك قوله : (حق الولد على الوالد أن يعلمه الكتابة والســــــــــباحة والرماية ، وأن لا يرزقه إلاَّ طيباً)[1].

وقد دعت الســـنة إلى تعلم الســـباحة والرماية وركــوب الخيل ، ومن هــذا قــول عقبة بن عــامر : ســمعت رســول الله ﷺ ، وهو على المنــبر يقــول : "وأعــدوا لهم ما اســتطعتم من قــوة ألا إنَّ القــوة الـرمي ، ألا إنَّ القـوة الـرمي ، ألا إنَّ القـوة الـرمي

---

1 (1) المغني منتخب كنز العمـال "رواه الحكيم ،وأبو الشـيخ في الثواب والبيهقي في شعب الإيمان عن أبي رافع.

".[1]

التربية الاجتماعية:

تعمل التربية على الضبط الاجتماعي ، وفكرة الضبط الاجتماعي في الإسلام قائمة على أساس نوعي الضبط الاجتماعي المعروفين لدى علماء الاجتماع :

النوع الأول : ضبط اجتماعي داخلي ، يُبيِّنه الإسلام في المسلم، قوامه القيم والأخلاق الإسلامية التي تشكل ضميره ، وإيمانه وعقله الذي يهديه إلى معرفة الحلال والحرام.

النوع الثاني : ضبط خارجي يتمثل في تشريعات الإسلام وعقوباته القانونية ، فيما يختص بكل أمور الحياة الاجتماعية والمختلفة [2].

مدلولات التربية الاجتماعية في الإسلام :

1- التربية الإسلامية تعمل على تنشئة الأفراد اجتماعياً ، وتكوينهم تكويناً صالحاً ، في سبيل تنمية شخصية الإنسان العابد، وذلك عن طريق تنمية صفاته الفردية ، بحيث يعرف حقوقه

---

1 (2) صحيح مسلم.

2 (3) علي خليل أبو العينين : ص 211، 212.

وواجباته ، بحيث لا يطغى بفرديته على المجتمع ، ولا يطغى المجتمع عليه ، وهي في ذلك لا تصب الأفـــراد في قـــوالب جامـــدة ، ثابتة أو محددة ، بل إنَّها تتيح لكل فــرد الفرصة أن ينمو طبقــاً لقدراته الفرديــة، وهي في ذلك لا تواجه واقعاً أياً كان، لتقره، أو تبحث له عن ســند ، أو حكم أو برهان ، تعلقه عليه كاللافتة المســتعارة ، وإنَّما هي تواجه المجتمع والواقع لتزنه بميزان القـــرآن ، فتقر منه ما يوافق هـــذا المـــيزان ، وتلغي منه ما لا يوافقه ، وتنشئ واقعـــاً غـــيره طبقاً لقواعد القرآن ، وواقعها حينئذ هو الواقع ، فالتربية الإســـلامية من أهم أهـــدافها تنشـــئة الأجيال طبقــاً لمعــايير المجتمع المســلم ، وهي تعطي الأفــراد في هــذا الســبيل اللغة وحسن التصــرف في المواقف الاجتماعية ، مع مراعــاة إعدادهم للمستقبل القــريب والبعيد ، مع مرونة لاحتمالات التغير.

2- وتهتم التربية الاجتماعية الإســلامية بالأســرة اهتمامــاً بالغــاً لكونها الوعــاء الـتربوي ، ومن ثَمَّ فهي توجه العناية لها حيث تهتم بإعــداد الأفــراد

ليكونوا آباء وأمهات صالحين ، مع الاهتمام بالأم خاصة ، إذ هي الــتي تحسن تربية أطفالها تربية جسدية وخلقية وعقلية ودينية وصحية ، ومن ثَمَّ تســتطيع تزويد المجتمع بــأفراد يســتطيع معهم بالتربية أن يجعلهم ملــــتزمين التزامـــاً كـــاملاً تجاهــه.وتعــني بالطفولة عناية فائقة ، وتــدرب الأطفال على العلاقات الاجتماعية السليمة ، مع مراعـــاة ميـــولهم وقـــدراتهم ، وتمتـــدح فيهم الصــــــــفات الطيبة ، وتنطلق معهم من نفس منطلق حبهم ، وهو حب اللعب، بحيث تنمي فيهم الصــفات الاجتماعية المطلوبة[1]. وبالقــدر نفسه تهتم التربية الإســلامية بالشــباب ، لأنهم قوة المجتمع ، وإن كان القــرآن قد امتـدح فيهم صــفات من قبيل : { [illegible] }[2]، { [illegible] }[3]، فهي تستخدم أدواتها وطرقها في سبيل تنشـئة الأفـراد تنشـئة اجتماعية سـليمة ، ولا غرو فالقرآن يوحي بالاهتمام بتربية الأطفال

---

1 (1) المرجع السابق : ص 213.

2 (2) سورة يوسف : 12.

3 (3) البقرة : 247.

والشـــــباب على معـــــايير المجتمع وأنظمته ، وتنشـئتهم عليها ، ولنتأمل سـورة النـور الآيتـان 58 ، 59 لـنرى فيهما اهتمامـاً بالغـاً بضـرورة تربية الأطفــــال ، وتعويـــــدهم على العـــــادات الاجتماعية ، فالاسـتئذان ، تـوحي الآية بتـدريب الأطفــال عليه في ثلاثة أوقــات معينة ، وخاصة لمن لم يبلغـــوا الحلم ، أمَّا من بلغـــوا الحلم فالاستئذان واجب في كل الأوقات ، وهكذا نلمح في هذه الآيـات وصـية بضـرورة تربية الأطفـال والشـباب اجتماعيـاً ، فالتربية الإسـلامية تـزود النشء بالمهارات الاجتماعية اللازمة لكي يعيش في مجتمع مسلم [1].

3- التشـكيل الاقتصـادي للإنسـان على أسـاس تنميته إنساناً منتجـاً، فـالفرد عضو في جماعة ، والتربية الإسـلامية تعمل على تزويـده بمهـارة مناسبة يكتسب منها عيشه ، بمعنى جعل الفـرد عضـواً اقتصـاديا منتجـاً ، وبالتـالي فهي تدربه على المناشط الاقتصـادية المختلفة من إنتـاج واسـتهلاك ، وإسـهام في الاقتصـاد الإسـلامي ودفعه ، والآيـــات في ذلك كثـــيرة ، لا تقصر

1 (4) علي خليل : مرجع سابق ،ص 213

النشـــاط الإنتـــاجي على عمل معين ، أو مهنة معينة ، وإنَّما على المهن على اختلافها ، ومعنى هذا بطريق ضـمني أنَّ التربية الإسـلامية تـدرب الأفـــراد على امتهـــان مهنة ، بحيث يصـــبحون أفراداً منتجين في المجتمع المسلم.كما يحرص القـرآن على تـدريب الإنسـان على الإنفـاق في سـبيل الله ، وقضـاء حـوائج هـذا الإنسـان دون إســراف ولا تقتــير ، كما يـــدعو القـــرآن إلى التسابق في الخيرات ، والتربية الإسلامية تدرب أفرادها على تجويد العمل ، والتعاون من أجله ، واســـــتغلال الـــــذكاء ، وتربط التربية القرآنية الأخلاق بالاقتصاد على نحو متفــرد ، فهي تنشئ الأفراد اقتصـاديين على أسـاس أخلاقي ، وليس على أساس الغش أو الاستغلال[1].

4- والتربية القرآنية تـدرب الأفـراد على التعامل مع الســلطة السياســية القائمة في المجتمع ، بحيث يعرف الفرد كيف يبـدي رأيه طبقـاً لمبـدأ الشورى ؛ إذ أنَّ التربية في البيت ، وفي الفصل الدراسي ، وفي المدرسة ، وفي المجتمع الخارجي، أساسها الشورى لا تضـعف رأيـاً ، ولا تتجاهلـــــه، وهي بعد ذلك تنمي لـــــدى المتعلم

---

1 (2) علي خليل ، مرجع سابق ، ص : 215 .

عادات معينة، مثل تقدير وجهات النظر الأخرى، والتمسك بالحق، حتى أمام الرأي المعارض، واحترام حريات الآخرين ، والتعامل السياسي في المجتمع. وهكذا .

5- ولقد نظّمت التربية الإسلامية علاقة الفرد بالمسلمين على أن تكون علاقة أخوة في الله عزَّ وجل مبنية على التواد والتعاطف والتراحم والثقة ، وهادفة إلى التعاون على البر والتقوى ، ومحققة لمبادئ التكافل والتآزر في السَّراء والضَّراء ، وحافظة للدماء والأعراض والأموال ، ومتجنبة لشتى عوامل الشحناء والبغضاء ، والخصام والفرقة ، والتقاطع والتدابر ، والكراهية والتحاسد ، والاحتقار والإذلال ، وسوء الظن ، والشك والتجسس والبهتان والغش والخيانة[1]. وقد وجهنا القرآن إلى ذلك ، فقال جلَّ شأنه : { [illegible] }[2]،وقال: { [illegible] }[3] ، وقال تعالى : { [illegible]

---

1 (1) د. عبد الحميد الزناتي : ص 793.

2 (2) الحجرات : 10.

3 (3) آل عمران : 103.

} ، وعن عبد الله بن مســعود ، قــال : قــال رسول الله ﷺ : (سباب المسـلم فسـوق ، وقتاله كفـر) [1]، وعن عبد الله بن عمـرو يقـول ، قـال النـبي ﷺ : (المسـلم من سـلم المسـلمون من لسانه ويده)[2].

6- التربية الإسلامية نظمَّت علاقة الفرد المسلم بالبشر عامة ، ممن لا يشـاركونه عقيدته ، يجب أن تُبــنى على العــدل والإنصــاف والأمانة في جميع معاملاته معهم ، وعلى حفظ العهـــــود والمواثيق ما لم يخونوها ، وعلى الرحمة والعطف فيما تســتوجبه الاحتياجــات الإنســانية كـالجوع والعطش والمـرض والكـوارث ، وعلى حفظ أرواحهم وأعراضــهم وأمــوالهم ، وعــدم الاعتداء عليهم ، فيها والتعاون معهم في عمارة الأرض ، وإصلاحها بما يعـود بالفائـدة المشـتركة على الجميع ، وهذا هو ما يأمر به ديننا الحـنيف، دين العــدل والرحمة والتســامح. على أنَّ علاقة المســلم بغــير المســلمين، وإن أفادته بعلمهم وتقـــدمهم يجب ألاَّ تضر بعقيدته أو تنحـــرف

1 (4) رواه مسلم في صحيحه.
2 (5) رواه البخاري في صحيحه.

بخلقــه، وأن يحــرص على عــدم التشــبه بهم واتباعهم في خلقهم ومسلكهم في الحيـاة، وأن يدعوهم إلى اتباع الصراط المسـتقيم كلما وجد إلى ذلك سـبيلا، معـززاً دعوته بالتزامه الـديني والخلقي في حياته اليومية ، والـذي يـؤثر فيمن يـدعوهم أكـثر من تـأثير دعوته القولية [1]، قـال تعالى : { [illegible] } [2]، وعن عبد الله بن عمــرو عن النــبي ﷺ :(من قتل نفسـاً معاهـداً لم يــرح رائحة الجنة ، وأنّ ريحها يوجد من مسـيرة أربعين عامــاً)[3]، وعن أبي هريـرة رضي الله عنه قـال : قيل يا سـول الله ادع على المشـركين ، قـال : إني لم أُبعث لعاناً ، وإنَّما بُعثتُ رحمة [4].

7- كما اهتمت التربية الإســـلامية الاجتماعية بإعداد الأفراد ليكونوا أفراداً عالميين ليسـاهموا

---

1 (1) د. عبد الحميد الزناتي : ص 796.
2 (2) الممتحنة : 8.
3 (3) رواه البخاري في صحيحه.
4 (4) رواه مسلم في صحيحه.

في حضـــارة العـــالم ، بحيث يرتبط كل منهم ارتباطاً وثيقـاً بالإنسـانية ، حيث يتعـاون الجميع على خيرها : { [illegible] }(1) ، فالتربية الإســلامية تعمل على تنمية الإنســان تنمية شـاملة عالمية ، ليكـون الإنسـان عالميـاً صــالحاً لكل مجتمع ؛ إذ لديه الأصــول العامة ، ومعه عقل متفتح على العـــالم ، وخـــبرات يستغلها في خدمته ، وفي طاعة الله ، فالإسلام لم يعلمنا الــرفض الحضــاري ، وإنَّما علمنا أن نكــون منفتحين على العــالم ، ولكن بالاختيــار والانتقاء ، والعزل والفصل ، ثمَّ إعادة البناء (2) .

هـذه أهم الأسس التربوية الـتي ينبغي أن نُـربي أولادنا عليها لينشــؤوا ســليمي العقيــدة والفكر والجسم والحس والوجـــــدان ، واقفين على أرض صلبة لا تزعزعهم التيارات ، ولكي لايكونوا منقـادين لأي كـائن من كـان، والأسـرة هي المسـؤولة الأولى عن هـــذا الإعـــداد لكونها المحضن الأول للإنســـان

1 (1) سورة الحجرات : 13.

2 (2) علي خليل أبو العينين : مرجع سابق ،ص 217.

والسؤال الذي يطرح نفسه :

هل الأسرة السعودية تقوم الآن بدورها في هــذه التربية بمفاهيمها ومــدلولاتها وأهدافها الإسلامية؟

للأسف الشديد أنَّنا لم نهـيئ أولادنا وبناتنا ليكـون آباء قادرين على القيام بهذه المســؤولية كما يجب ، بمعـنى أنَّ كثـيراً من الأبـاء والأمهـات إمَّا أن يكونـوا متأثرين بالفكر الغـربي، ويـدينون بـالولاء لكل ما هو غربي، وثقافتهم الإسلامية ضحلة وضعيفة ومشوَّهة، ويربون أولادهم طبقاً لثقافتهم وتوجهـاتهم ، فيكـون من أولادنا نسخ ممسوخة من الغربيين ، وفريق آخر فهمه للإســلام فهم قاصر متطــرف ، تســيطر عليه الأعراف والعادات والتقاليد ، دائـرة المحرمـات لديه كبيرة ، كلمتا "الكفـر" ، و"الحـرام " هي الغالبة في أحكامها ، كما نجـدها تفتقر إلى الحـوار مع أولادها ، متبنية ثقافة المنع على أولادها ، والســــــطوة للأب الذي لا يسمح لزوجه وأولاده بالنقـاش والحـوار، كما نجـدها تفـرض على أبنائها العزلة عن العـالم فتحِّرم على بيتها دخـول الصـحف لأنَّ بها صـوراً ، والصـور حرام ، وتُحرِّم عليهم مشـاهدة الفضـائيات ، فهـؤلاء

الــذين تربــوا هــذه التربية ســيكونون على عزلة عن العالم المحيط بهم ، وسيكونون سريعي الانقياد لأي دعوة تتظاهر بغيرتها على الإسلام ، وحرصــها عليه ، كما لا ننسى جانبــاً مهمــاً وخطــيراً ، وهو غيــاب الأبوين عن الــبيت فـترة طويلة ، وتـرك تربية الأولاد لخادمــات جــاهلات من بيئــات ومجتمعــات أخــرى تسـيطر على عقـولهن أسـاطير وخرافـات وعـادات وتقاليد جاهلية ، ومنهن من يكن بوذيـــــــــــات أو مسـيحيات ، ونسـتطيع أن نقـول : إنَّ من أبنـاء هـذا الجيل تربية "خادمات " فـالأم الـتي تعمل ، ويتطلب عملها أن تكون خارج البيت أكـثر من ثمـان سـاعات يوميــاً ، وإن كـانت تعمل في قــرى نائية ، فقد تصل هــذه الســاعات إلى اثنــتي عشر ســاعة، فقــوانين العمل وأنظمته لم تُفـرق بين رجل وامـرأة ، ناسـين أنَّ المـــرأة هي أم وزوجة قبل أن تكـــون موظفة ، وعليها مســـؤولية أساســـية هي مســـؤولية التربية والإعـــداد، بينما الرجل متفـــرغ لعمله الـــوظيفي ، وعمل المــرأة في مجتمعنا أصــبح يشــكل ضــرورة اقتصادية، فراتب الـزوج لا يكفي لمتطلبـات الأسـرة ، وهنــاك نســاء بتن يعلن أســرهن ، وحــتى المــرأة

المتزوجة من رجل مقتـــدر ماليـــاً بـــاتت تتمسك بوظيفتها لأنَّها تشـعرها بالأمـان من غـدر زوجها بها ، فقد يطلقها فجـأة ، وقد يـتزوج عليها من أخــرى ولا يعـدل معها ، وهـذا يجعلـني أُطـالب بإلحـاح بإعـادة النظر في قـــوانين وأنظمة العمل بالنســبة للمــرأة الزوجة والأم ، بحيث يُـــــراعى فيها مســــــؤولياتها الأســـرية ، وذلك بـــأن تُخفَّض ســـاعات عملها عن سـاعات عمل الرجـل، ومراعـاة تعيينها قـرب بيتها ، وتـــأمين دور حضـــانة لأولادها ترعـــاهم مربيـــات مسلمات صالحات متعلمات ومؤهلات تربوياً .

أيضــاً نجد غيــاب الأب عن الــبيت فــترة طويلة ، وعــدم حرصه على التعــرف على مشــكلات أولاده، والجلــــوس معهم، والتعــــرف على احتياجــــاتهم ومناقشــتهم في مختلف القضــايا ، والتعــرف على أصــدقائهم وزملائهم وأســرهم ، يجعل الأولاد عرضة لمصادقة قرنــاء الســوء الــذين قد يجرونه إلى هاوية المخــدرات أو مســتنقع الإرهــاب ، أو تبــني أفكــار ومعتقدات إلحادية كعبادة الشــيطان ، أو إباحية ...أو ...إلخ .

والمســؤولية لا تنحصر في الأســرة ، وإن كــانت

الأسرة تتحمل جزءاً كبيراً منها ، ولكن يشـاركها في المســؤولية المدرسة والجامعة ، وعلمــاء الــدين ، ووسائل الإعلام .

ثبت المصادر والمراجع

- صحيح البخاري .
- صحيح مسلم.
- د. ناصر بن مسفر الزهراني : حصاد الإرهاب ، مكتبة العبيكان ، ط1 ، 1425هـ ـ 2004م، الرياض ـ المملكة العربية السعودية.
- د.نبيل لوقا بباوي: الإرهاب صناعة غير إسلامية، دار البباوي للنشر، مصر.
- د. عبد الحميد الصيد الزنتاني : أسس التربية الإسلامية في السنة النبوية .
- عبد الله ناصح علوان: تربية الأولاد في الإسلام .
- سنن أبي داود.
- علي خليل أبو العينين : فلسفة التربية الإسلامية في القرآن الكريم .
- هارون هاشم رشيد :صورة العرب والمسلمين في المناهج الدراسية حول العالم ، لمجموعة من الباحثين ، ، سلسلة كتاب المعرفة ، وزارة التربية والتعليم بالمملكة العربية السعودية، ط1، 1424هـ ـ 2003م.
- التوحيد والحديث والفقه والتجويد للسنة خامس ابتدائي .
- تفسير ابن كثير :الجزء الرابع .
- مجلة المعرفة :العدد 70 ، محرَّم 1422هـ إبريل 2001م.

- د. عبد الحليم عــويس : التحــديات الثقافية والإعلامية ، مشاريع عملية في مجـال وحـدة الأمة الإسـلامية ، بحث مقدم إلى مؤتمر مكة الرابع الـذي نظمته رابطة العـالم الإســـلامي في الفـــترة من 2–4 ذي الحجة ، الموافق 24–26 يناير عام 2004م .
- سهيلة زين العابدين حمَّاد : الإرهاب "منابعه ــ أهدافه ــ أسبابه ـ علاجه، "تحت الطبع.
- د. سـعيد بامشـوش ، أ .نـور الـدين عبد الجـوَّاد: التعليم الابتدائي ، دار الفيصل للمنشورات الثقافية ، ط1، سنة 1400هـ _ 1980م.
- د.عبد اللطيف فــؤاد إبــراهيم : المنــاهج ـــ أسســـها وتنظيماتها وتقويم أثرها ، 110، ، ط6 ، مكتبة مصر ، القاهرة ـ مصر.
- د.الدمرداش عبد المجيد سـرحان: المنـاهج المعاصـرة ، ط4، سنة 1403هـ ـ 1983م، مكتبة الفلاح الكويت.
- سـليم عبد القـادر : تـذوق الجمـال ، من كتـــــاب ما لا نعلمه لأولادنا ـــ لمجموعة مـؤلفين ، ص 105 ، مركز الراية للتنمية الفكرية ، جدة ـ دمشق ، ط1 ، 1423هـ ـ 2003م.
- سنن الترمذي .